

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةَ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ تَقَاةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيِّ رَاقٍ

بِرْ نَامَج

زَهْرَائِيُون

المَوْسَمُ الثَّانِي

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بِرْ نَامَج

زَهْرَائِيُون

المَوْسَمُ الثَّانِي

بَرنامِجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمَبَاشِرِ

الْحَلَقَةُ (6)

يَوْمَ الْخَمِيسِ

بِتَارِيخِ: 16 شَوَالِ 1440 هـ

الموافق: 2019/6/20 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بِرْ نَامَج

زَهْرَ اَيْوْن

المَوْسَمُ الثَّانِي

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا عَبَقًا إِذَا مَا فَاحَتْ رِيَّاهُ بِغَالِيَةِ عِطْرِهِ..

وَتَهَادَتِ نَدِيَّةً نَسَائِمُهُ بِطَيْبِهِ..

تَرَاقَصَتِ الْقُلُوبُ شَغَفًا لِشَوْقِهِ قَبْلَ لِقَائِهِ..

وَحَنِينًا لَذِكْرِهِ قَبْلَ عِنَاقِهِ..

يَا أَلْقَاً.. يَا أَلْقَاً ضِيَاءُ أَزَاهِيرِ فَنَائِهِ يَهْزُمُ جُيُوشَ الظَّلَامِ..

وَتَنَسَابُ مُتَهَدِّلَةً جَدَائِلُ نُورٍ شَمْسِهِ تُزَيِّنُ الْأَيَّامِ..

يَا بَقِيَّةً.. يَا بَقِيَّةً.. يَا بَقِيَّةً كُلُّ شَيْءٍ إِلَهِي سُبْحَانِي فِيهَا مُتَأَلِّقٌ بِأَقْي..

يَا سِرًّا.. يَا سِرًّا مُسْتَوْدَعًا فِي خُزَانَةِ أَسْرَارِ اللَّهِ الَّتِي عُنْوَانُهَا فَاطِمَةُ..

يَا قَائِمًا تَتَجَلَّى فِي حَقِيقَتِهِ أَعْلَى لَأَلِي وَجَوَاهِرِ قِيَمَةِ الدِّينِ الْقَائِمَةِ..

يَا إِمَامًا.. يَا إِمَامًا عُيُونُنَا عَلَى الدَّرْبِ تَنْتَظِرُ الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ الْقَائِمَةَ..

عَبِيدُكَ الْأَقْتَانُ نَحْنُ..

عَبِيدُكَ الْأَقْتَانُ نَحْنُ بِتَوْفِيقِكَ نَبْقَى فِي حَالَةٍ دَائِمَةٍ..

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا إِمَامَ وَجَبِينِكَ الزَّاهِرِ لَا نَعْبَأُ بِاللَّائِمَةِ..

إِنَّهُمْ أَتْبَاعُ مَنْهَجِ رَجُلِ الدِّينِ الْحِمَارِ..

مِثَالُ الْجَهْلِ وَالْجَهَالَةِ وَالسَّفَاهَةِ لَا نَعْبَأُ بِهِمْ..

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا إِمَامَ وَجَبِينِكَ الزَّاهِرِ لَا نَعْبَأُ بِاللَّائِمَةِ..

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى وَالْهَوَى وَالْهَوَى زَهْرَائِي..

عبد الحليم الغزي

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ..

إنَّه البرنامجُ الَّذِي نُحَاوِلُ أَنْ نَكُونَ فِيهِ أَقْرَبَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ نَكُونَ مِنْ مَنْهَجِ رَجُلِ الدِّينِ الإنسانِ مِنْهَجِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مُبْتَعِدِينَ بِقَدْرِ مَا نَسْتَطِيعُ عَنْ مَنْهَجِ رَجُلِ الدِّينِ الحِمَارِ، مِنْهَجِ النَّوَاصِبِ وَمَنْ أَخَذَ مِنْهُمْ مِنْ كِبَارِ مَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ مِثْلَمَا قَالَ إِمَامُنَا الكَاطِمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِلْمَرَجِعِ الشَّيْعِيِّ الكَبِيرِ عَلِيِّ البَطَائِنِيِّ: (أَنْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِيرِ).

إنَّهِنَّ المَنْهَجَانِ اللَّذَانِ تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ عَنْهُمَا بِنَحْوٍ وَاضِحٍ فِي سُورَةِ الجُمُعَةِ:

- فِي الآيَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ البِسْمَلَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ

آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ إِنَّهُ مِنْهَجُ رَجُلِ الدِّينِ الإنسانِ.

- فِي الآيَةِ الخَامِسَةِ بَعْدَ البِسْمَلَةِ مِنْ نَفْسِ السُّورَةِ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ

يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ إِنَّهُ مِنْهَجُ رَجُلِ الدِّينِ الحِمَارِ.

وَلَا تَنْسُوا مَا جَاءَ فِي سُورَةِ لِقْمَانَ: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ﴾.

وَمَا قَالَه إِمَامُنَا الكَاطِمُ لِلْمَرَجِعِ الشَّيْعِيِّ الكَبِيرِ عَلِيِّ البَطَائِنِيِّ: (أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ -أَصْحَابُكَ أَمْثَالُكَ مِنَ المَرَاجِعِ، أَصْحَابُكَ تَابِعُونَكَ وَمُقَلِّدُونَ- أَنْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الحَمِيرِ).

إِنَّ الحِمَارَ مَعَ الحَمِيرِ مَطِيَّةٌ فَإِذَا خَلَوْتَ بِهِ فَبَيْسَ الصَّاحِبِ

هَذِهِ هِيَ الحَلَقَةُ السَّادِسَةُ مِنْ بَرْنَامَجِنَا زَهْرَائِيُونَ..

الحَلَقَةُ الْأُولَى مِنْ حَلَقَاتِ هَذَا البَرْنَامَجِ كَانَتْ مُقَدِّمَةً وَفَاتِحَةً لِبَرْنَامَجِنَا المَرْكَزِيِّ هَذَا أَعْنِي أَنَّهُ بَرْنَامَجُ قَنَاةِ القَمَرِ الفَضَائِيَّةِ المَرْكَزِيِّ.

مِنَ الحَلَقَةِ الثَّانِيَةِ وَحَتَّى الخَامِسَةِ كَانِ الحَدِيثُ فِي أَجْوَاءِ زِيَارَةِ آلِ يَاسِينَ، الزِّيَارَةُ المَعْرُوفَةُ المَذْكُورَةُ فِي مَفَاتِيحِ الجَنَانِ، رَكِزْتُ الكَلَامَ فِيْمَا يَرْتَبِطُ بِمَعْنَى السَّلَامِ عَلَى إِمَامِ زَمَانِنَا الحُجَّةِ بِنِ الحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

خُلَاصَةُ القَوْلِ فِيْمَا تَقَدَّمَ مِنْ بَيَانَاتٍ فِي مَعْنَى سَلَامِنَا عَلَى إِمَامِ زَمَانِنَا، وَالمَعْنَى هُوَ هُوَ حِينَ نُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي خَاتِمَةِ صَلَوَاتِنَا المَفْرُوضَةِ وَغَيْرِ المَفْرُوضَةِ، وَالمَعْنَى هُوَ هُوَ حِينَ نُسَلِّمُ عَلَى أُمَّتِنَا فِي زِيَارَتِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ مِنْ بَعِيدٍ:

عبد الحليم الغزي

السَّلامُ على إمام زماننا الحُجَّةِ بن الحسن هو عهدٌ فيما بيننا وبينه أن نكون مُرابطين عند حدوده، عند ثغوره العقائدية.

ومثلما بيَّنتُ في الحلقاتِ المتقدمةِ من أنَّ أخطرَ الأخطارِ التي علينا أن نواجهها هو الخطرُ الداخلي في واقعنا الشيعي العقائدي، إنَّه المنهجُ البتري.

حين نُسلمُ على إمام زماننا إنَّنا نعهده! نُعهدهُ على أمرين:

الأمر الأول: نُعهدهُ أنَّنا نُرابطُ عند ثغوره العقائدية، وإنَّما أتحدَّثُ عن المرابطةِ الفكرية، عن المرابطةِ الإعلامية، عن المرابطةِ التعليمية، عن المرابطةِ الثقافية، لا شأن لنا لا بالسياسةِ ولا بالصِّراعاتِ على الزعامةِ الدينيةِ ولا بالتهاوُّشِ على مقامِ المرجعيةِ الشيعيةِ لا شأن لنا بكلِّ ذلك، إنَّه حديثُ العلمِ والمعرفةِ حديثُ الثقافةِ حديثُ الكتابِ والإعلامِ والتعليمِ، هذه هي المرابطةُ التي أتحدَّثُ عنها وهذا ما هو باقتراحٍ من عندي إنَّها أحاديثهم وقد بيَّنتُ جانباً منها بين أيديكم في الحلقاتِ المتقدِّمة.

فسلامنا على إمام زماننا عهدٌ فيما بيننا وبينه على أمرين:

الأمر الأول: نُرابطُ عند ثغوره الثقافيةِ في مواجهةِ القذاراتِ النَّاصبيةِ التي فتكت بساحةِ الثقافةِ الشيعيةِ بسببِ ما صبَّتهُ المؤسَّسةُ الدينيةُ الشيعيةُ الرسميَّةُ وعلى رأسها كبار مراجعِ الشيعةِ منذ بداياتِ عصرِ الغيبةِ الكبرى وإلى يومنا هذا ما صبَّتهُ هذه المؤسَّسةُ من فكرٍ ناصبيٍّ ومن تجهيلٍ وجهلٍ بثقافةِ الكتابِ والعترَةِ والواقعِ العمليِّ أدلُّ دليلٍ على ذلك، وأوضحُ شاهدٍ وأعدلُ شاهدٍ على ذلك.

فسلامنا على إمام زماننا معاهدةً منا نُعهدهُ على أن نُرابطُ عند ثغوره الثقافيةِ العقائدية، ونُعهدهُ على أن تكون عقيدةُ الرَّجعةِ هاجساً يسكننا دائماً وأن نُوظِّفَ حياتنا وأعمالنا وعباداتنا وفقاً لهذهِ العقيدةِ الأساسيةِ في التمييزِ بين المؤمنين بعليٍّ وآلِ عليٍّ وبين غيرهم! إنَّني أتحدَّثُ عن الوسطِ الشيعي لا شأن لي بالوسطِ النَّاصبي، إنَّني أتحدَّثُ عن الوسطِ الشيعي الملوَّثِ بالفكرِ النَّاصبي بسببِ المنهجِ البتري الذي يحكمُ واقعِ المؤسَّسةِ الدينيةِ الشيعيةِ الرسميَّةِ، وأعتقدُ أنَّ برامجي المطوَّلةَ عبرَ السنينِ الماضيةِ التي هي مشحونةٌ بالوثائقِ والحقائقِ والدقائقِ تشرحُ مقصودي وما تحدَّثتُ عنه الآن بنحوٍ موجزٍ ومختصر.

عبد الحليم الغزي

خُلاصةُ القول:

- سلامنا على إمام زماننا معاهدةً، عهدٌ فيما بيننا وبينه على المرابطة عند ثغوره العقائدية.

- وعلى أن تكون عقيدة الرجعة هاجساً في برنامج حياتنا الدينية والدينية.

وأعتقدُ أنَّ ما أشرتُ إليه من بياناتٍ في الحلقاتِ الماضية من حلقاتِ هذا البرنامج يكفي في توضيحِ هذه الصورةِ المجملةِ المختصرةِ الموجزةِ في هذه الكلماتِ القليلةِ التي عرضتها بين أيديكم في هذه الحلقة.

سؤالٌ وعدتكم أن أُجيبَ عليه في هذه الحلقة، كان مُقرَّراً أن أُجيبَ عليه في الحلقةِ الماضيةِ إلا أن الوقتَ لم يُسعفني! السؤالُ عن الرجعة، ومعنى السلامِ الذي أتحدثُ عنه في هذه الحلقاتِ معاهدةً على المرابطةِ وعلى المعيشةِ والالتصاقِ بعقيدةِ الرجعةِ العظيمةِ، السؤالُ طرحتهُ وفي الحقيقةِ ما أنا الذي طرحتهُ من عندي هذا سؤالٌ مُتكرِّرٌ يُوجَّهُ إليَّ دائماً، أُجبتُ عن جزءٍ من هذا السؤالِ حينما طرحتهُ في برنامج (دليلُ المسافر) وتركتُ جزءاً كي أُجيبَ عليه في هذا البرنامج، ما أُجبتُ عليه في برنامج (دليلُ المسافر) وفي ثلاثِ حلقاتٍ: (الرجعةُ لماذا؟ لماذا رجعةٌ من محض الإيمان؟ ولماذا رجعةٌ من محض الكفر؟) تحدّثتُ عن هذه المضامين في حلقاتِ برنامج (دليلُ المسافر).

هناك شقٌّ آخر من هذا السؤال: الرجعةُ لماذا؟ لماذا رجعتهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين؟

الجوابُ وبنحوٍ موجزٍ بحسبِ وقتِ هذه الحلقة، لماذا رجعتهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين؟ قبل أن أدخلَ في التفاصيلِ أُجيبُ جواباً إجمالياً موجزاً فأقول:

من كانَ عارفاً بهم، إنني لا أتحدّثُ عن معرفةِ بذواتهم، وإنما أتحدّثُ عن معرفةٍ ترتبطُ بشؤونهم، عن معرفةٍ ترتبطُ بأحوالهم، عن معرفةٍ ترتبطُ بمقاماتهم، وليسَ بكلِّ مقاماتهم ما تجلّى لنا معرفياً من مقاماتهم بحدودِ إدراكنا، من كانَ عارفاً معرفتهُ تتحرّكُ في هذا الاتجاهِ الذي ذكرتهُ قبل قليلٍ ما يرتبطُ بشؤونهم! قطعاً بجانبٍ من شؤونهم ممّا يتجلّى لنا، ممّا نتمكّنُ من إدراكه، فما يرتبطُ بشؤونهم، بأحوالهم، بمقاماتهم، بحسبِ ما يظهرُ لنا وفقاً لمداركِ عقولنا وحتىّ لذوي البصائرِ إن كانَ فينا من ذوي البصائرِ، وإنّي أستبعدُ ذلك، إنني أتحدّثُ عن البصائرِ في أدنى مستوياتها لا أتحدّثُ عن البصائرِ في المستوى

عبد الحليم الغزي

السلماي وائما اتحدث عن البصائر في اءنى مستوياتها واستبعد ان اءء ذلك في واقعا الشيعي لان رؤوسنا ولان كبارنا هم ابعء ما يكونون عن مثل هذا المستوى فلا اعتءء ان الصغار من امثالي ومن امثالكم من صغار الشيعة يكونون في هذا المستوى ويكونون في هذا الأفق، اذا كان كبارنا ومراجعا هم ابعء ابعء وابعء حتى ينقطع النفس عن هذه المستويات من الإءراك!

كءبهم دالة على ذلك، عقائءهم، وكلاوءهم، ءطباوءهم، فضائياتهم، كل ما يصءر عنهم في ءروسهم، في اءوبءهم على الأسئلة الءي ءوءه إلبهم، ما يءار ويطرء على منابر الءسينيات الءي ءمئل فكرهم، وما يطرء في برامج الفضائيات الءي هي ناطقة عنهم، إلى بقاء التفاصيل الءي ءربط بهذه الأءواء، لا أرىء ان أشقق الءءبء في هذه الءهة وأءاول ان أنتفع من وقت الحلقة في تسليط الضوء على ءواب السؤال الءي أشءر إلبه.

فبالءءمل من كان عارفا بشيء من شؤونهم بءسب منهءم في الفهم لا بءسب منهء علم الأصول الأءرق أو منهء علم الكلام الأءطل أو منهء علم الرجال والءراية إنها مناهء الضلال عن طربق العيون الصافية، العيون الصافية هي في ءهءهم، أما هذه العناوين من هذه الءي يقال لها علوم هي في الءهة الءانية، فكل إءارات طربق المرور فيها ءأءنا إلى العيون الكءرة القءرة، ولا ءوء إءارة واحدة ءشير إلى الطربق الءي يقوءنا إلى العيون الصافية، (وطلب المءارف من غير طربقنا أهل الببء مساوء لإنءارنا) مساوء مساوء لإنءارنا.

هناك طربقان:

- طربق إءارات مروره كلها ءشير إلى العيون الكءرة القءرة!
- وطربق إءارات مروره كلها ءشير إلى العيون الصافية!

لكننا اذا ما ءوءهنا إلى العيون الصافية فإننا لن نءء اءءا هناك من أفراد المؤسسة الءينية الشيعية الرسمية لأنهم يزءمون وبيءافعون عند العيون الكءرة القءرة، هناك الازءحام وهناك الصفوف، هناك الصفوف للءقبيل! للءقبيل الأياء والأرجل ولءفع الأموال ولول وللابءعاء عن آل مءمء! ولءرب ءءبء أهل الببء! ولللءشكك في مقامءهم! ولءرب أولياء أهل الببء! كل ذلك هناك في هذا الطربق الءي كل إءارات المرور فيه ءقوء إلى العيون القءرة الكءرة.

عبد الحليم الغزي

أما الطريق الذي كُلُّ الإشارات فيه كُلُّ إشارات المرور فيه تُشيرُ إلى العيون الصافية إنَّه طريقٌ واسعٌ عريضٌ موحشٌ، هذا هو الطريق الذي تحدت عنه أمير المؤمنين: (لَا تَسْتَوْحِشُوا طَرِيقَ الْحَقِّ - لَا تَجِدُونَهُ مَوْحِشًا - لَا تَسْتَوْحِشُوا طَرِيقَ الْحَقِّ، لَا تَجِدُوهُ مَوْحِشًا لماذا؟ لِقَلَّةِ سَالِكِيهِ) الازدحام هناك! الازدحام والتدافع إنَّها العيونُ القذرةُ الكدرة.

مثلاً قلت قبل قليل من كان عارفاً بجانب من شؤونهم وأحوالهم ومقاماتهم إذا ما تدبَّر في ذلك وإذا ما تفكَّر في ذلك فإنَّ وجدانه النُّظيف وعقله السَّليم سيقرَّان بأنَّه لا بُدَّ من مرحلةٍ، لا بُدَّ من مقطعٍ في حياتنا أفي قريبٍ هذا الأمر أم في بعيدٍ، لا بُدَّ أن تتفعل مقاماتهم ظاهرةً يراها الجميع، وإلا فلا معنى لوجود تلك المقامات خصوصاً التي ترتبطُ بشؤون المخلوقات التي هي ذاتيةٌ لهم، ذلك أمرٌ فيما بينهم وبين ذواتهم وفيما بينهم وبين الله، لكنَّ الشؤون والأحوال والمقامات التي ترتبطُ بنا وبغيرنا من المخلوقات هذا المضمون الذي تُشيرُ إليه زيارةُ الندبة المروية عن إمام زماننا: (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ) لا بُدَّ أن تتجلى كُلُّ المقامات وكلُّ الشؤون وكلُّ الأحوال التي ترتبطُ بهذه التفاصيل وبهذه الحقائق (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ) وليس الأمرُ مقصوراً علينا، الزيارة تتحدت عن الزائر فَمَا شَيْءٌ مِنَّا! لأنَّ الزائر هو الذي يتكلم هنا، فما يجري علينا يجري على سائر المخلوقات، وهذا القانون هو هو في كُلِّ طبقاتِ عالمنا الدنيوي وما بعد العالم الدنيوي، نحنُ نتحدت عن عالمنا الدنيوي على الأقلِّ العالم الكبير الفسيح الواسع ما دون السَّماءِ الدنيا، (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ) لا بُدَّ أن تتفعل هذه المقامات ولا بُدَّ أن تظهر لكلِّ الخلائق لأنَّ هذه المقامات ترتبطُ بأحوال الخلائق طرّاً، تلك هي الرَّجعة! هذا عنوانها! الوجدانُ النُّظيف والعقل السليم يُقرَّان من أنَّ الذوات التي يكون لها ما لها من الشؤون والأحوال والمقامات كذواتهم صلواتُ الله عليهم لا بُدَّ أن تتفعل تلك الشؤون وتلك الأحوال وتلك المقامات، وتلك هي الرَّجعة!

إننا نقرأ في دعاء الاستئذان الذي يُقرأ في زيارتنا لمشاهدهم الشريفة وخصوصاً عند زيارة سرداب الغيبة الشريف، أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) فماذا نقرأ في هذا الاستئذان؟: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ بُقْعَةٌ طَهَّرْتَهَا وَعَفَوْتَ شَرَفْتَهَا وَمَعَالِمُ زَكَّيْتَهَا حَيْثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا أَدِلَّةَ التَّوْحِيدِ وَأَشْبَاحَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ - أنا لا أريدُ أن أشرح دعاء الاستئذان، أريدُ أن أخذ مضموناً سريعاً من هذه العبائر - اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ بُقْعَةٌ طَهَّرْتَهَا وَعَفَوْتَ شَرَفْتَهَا وَمَعَالِمُ

عبد الحليم الغزي

رَكَيْتَهَا حَيْثُ أَظْهَرَتْ فِيهَا أَدَلَّةَ التَّوْحِيدِ وَأَشْبَاحَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ الَّذِينَ إِصْطَفَيْتَهُمْ مُلُوكًا لِحَفْظِ النِّظَامِ وَاخْتَرْتَهُمْ رُؤَسَاءَ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ وَبَعَثْتَهُمْ لِقِيَامِ الْقِسْطِ فِي إِبْتِدَاءِ الْوُجُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، متى تتحقَّقُ هذه المعاني؟ هل تحقَّقت في الماضي؟ قطعاً إنَّها ما تحقَّقت، هل تتحقَّقُ الآن؟ قطعاً إنَّها ليست مُتَحَقِّقَةً، متى ستتحقَّقُ؟ في قادم الأيام.

هل تتحقَّقُ والدنيا تسيرُ فيها الأمورُ بهذا النَّمطِ الَّذِي نحنُ عليه؟ قطعاً لن تتحقَّقُ، لا بُدَّ أن تتوفرَ ظُروفٌ مُناسبة، لا بُدَّ أن تغَيَّراً كبيراً يتحقَّقُ على أرض الواقع، إنَّه الظهورُ الشريف! المُقدِّمةُ العظيمةُ لأيِّ شيءٍ؟ للرَّجعةِ العظيمة، فما ظهورُ إمامنا صلواتُ الله وسلامهُ عليه إلا مُقدِّمةٌ لتلك الرَّجعةِ الَّتِي تتحقَّقُ فيها هذه المعاني.

أعيدُ عليكم قراءةَ هذا الدعاء، إنَّني أقرأ من (مفاتيح الجنان) الاستئذان لدخول المشاهد الشريفة: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ بُقْعَةٌ طَهَّرْتَهَا وَعَقْوَةٌ شَرَّفْتَهَا وَمَعَالِمٌ رَكَيْتَهَا حَيْثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا أَدَلَّةَ التَّوْحِيدِ وَأَشْبَاحَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ الَّذِينَ إِصْطَفَيْتَهُمْ مُلُوكًا لِحَفْظِ النِّظَامِ وَاخْتَرْتَهُمْ رُؤَسَاءَ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ وَبَعَثْتَهُمْ لِقِيَامِ الْقِسْطِ فِي إِبْتِدَاءِ الْوُجُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِاسْتِنَابَةِ أَنْبِيَائِكَ لِحَفْظِ شِرَائِعِكَ وَأَحْكَامِكَ فَأَكْمَلْتَ بِاسْتِخْلَافِهِمْ رِسَالَةَ الْمُنْذِرِينَ كَمَا أُوجِبْتَ رِيَاسَتَهُمْ فِي فِطْرِ الْمُكَلَّفِينَ، ويستمرُّ الدعاءُ وفقاً لهذا النَّسقِ العميق، لا أستطيعُ أن أقرأ كُلَّ الدعاءِ بكُلِّ تفاصيلِهِ.

أسيرُ إلى هذه العبارةِ وبنحوٍ سريعٍ من عباراتِ هذا الدعاء: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَفْقَهُونَ مَقَامَهُ

-يقومون مقام الله- لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ -هذه العبارةُ تكفي أن تكون دليلاً على ضرورةِ وجودِ مرحلةٍ تتحقَّقُ فيها هذه المعاني إنَّها الرَّجعةُ بعينها، بغضِّ النَّظرِ عن هذا العنوان، التدبُّرُ في هذه الجملة، وهذه المعاني مبسوطةٌ مبنوثةٌ مُنتشرةٌ في كُلِّ آياتِ الكتابِ الكريمِ بتفسيرِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، لا بتفسيرِ النَّواصبِ ولا بتفسيرِ مراجعِ الشيعةِ مُنذُ بدايةِ عصرِ الغيبةِ الكبرى وإلى يومنا هذا وفقاً للمنهجِ العمريِ الناصبي- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَفْقَهُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ، لا بُدَّ من تفعيلٍ، لا بُدَّ من تحقيقٍ، لا بُدَّ من تطبيقٍ، لا بُدَّ من تصويرٍ هذه الحقائقِ بنحوٍ عمليٍّ فيزيائيٍّ، إنَّنا نُؤمنُ بظاهرهم وباطنهم هكذا نخاطبهم في زياراتهم: (من أنَّا نُؤمنُ بظاهرهم وباطنهم بسرِّهم وعلاانيتهم بأولهم وآخرهم ونُصدِّقُ بإيابهم ورجعتهم ونُسلمُ لشاهدتهم وغانبهم) هذه عقيدتنا فيهم على طولِ الخطِ وهي عقيدةُ الأنبياءِ بالتفصيلِ وعقيدةُ أممهم بالإجمالِ كُلُّ

عبد الحليم الغزي

أُمَّة بحسبها، قطعاً الإسرائيليون كانت عقيدتهم في هذا الاتجاه بالتفصيل، هم أخبرونا صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين عن كَلِّ ذلك، الحقائقُ بَيِّنَةٌ فيما بقي بأيدينا من تفسير إمامنا الحسن العسكري الذي تُحاربه المرجعيَّةُ الشيعيَّةُ في النَّجفِ وفي قم وتُنكره إنكاراً شديداً، إِنَّهُ تفسير إمامنا الحسن العسكري صلواتُ الله وسلامه عليه تفسيرُ الحقائق والهُدى.

عبائرُ دعاء الاستئذان التي تلوتهما على مسامعكم قبل قليل واضحةٌ تُشيرُ بحسبِ حُكم العقلِ السليم والدُّوقِ الحكيم والوجدانِ النظيف بحسبِ حُكمِ القلوبِ المُبصرة، بحسبِ المنطقِ الذي بُنيت عليه ثقافة الكتاب والعترة لا بُدَّ من مرحلةٍ تتحقَّقُ هذه المعاني فيها حتَّى لو لم نمتلك من المعطياتِ التي حدَّثتنا عن الرَّجعةِ العظيمة، فما بالكم وقرآنا الذي هو قرآنهم في الحقيقة، عَرَضاً هو قرآننا، قرآننا وحديثُ أئمَّتنا المُفسِّرِ لقرآننا وما عندنا من ثقافتهم في أدعيتهم وزياراتهم وخطبهم ورواياتهم وأحاديثهم فيما يرتبط بالرَّجعةِ العظيمة.

هذا هو الجوابُ الإجماليُّ وأعتقدُ أنَّ الجوابِ الإجمالي هذا فيه كفايةٌ لكنني سأفصِّلُ القولُ في نفس هذا الاتجاه بما جاء في القولِ البليغِ الكاملِ إنَّها الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة.

هذه الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة، النخعي موسى بن عبد الله النخعي ماذا قال لإمامنا الهادي صلواتُ الله وسلامه عليه؟ (عَلِمَنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِّنْكُمْ) فقال الإمامُ ما قال وفاضت شفاههُ الطاهرةُ بهذا النَّصِّ العظيم، إِنَّهُ نصُّ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة.

- قولٌ بليغٌ كامل؛ يعني أَنَّهُ صالحٌ لكُلِّ الأزمنةِ ولكُلِّ الأمكنة.

- قولٌ بليغٌ كامل؛ يعني أَنَّهُ دستورٌ صريحٌ ودقيقٌ في كلِّ ما سيعرضهُ ويبيِّنُهُ!

أريدُ أن أتجوَّلَ وبنحوٍ سريعٍ بين عبائرِ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرةِ أعظمِ النصوصِ المرويَّةِ عنهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين إنَّها من أعظمِ نُصوصهم:

حين نُسَلِّم عليهم: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ - هذه بدايةُ عبائرِ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة، أتمنَّى عليكم إذا كان بإمكانكم أن يكون بين أيديكم هذا النَّصُّ، إنَّني أقرأ من (مفاتيح الجنان) فهكذا نبدأ في عبائرِها الأولى- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ، هذا قولٌ بليغٌ كامل.

عبد الحليم الغزي

ماذا يعني حين نقول إنه قولٌ بليغٌ كامل؟!

مثلما أشرت قبل قليل من أنه سيكون صالحاً لكلِّ الأزمنة، لكلِّ الأمكنة، لكلِّ الأشخاص، لكلِّ المناسبات، لكلِّ الخصوصيات ولكلِّ العموميات، إنه دُستورٌ، بيانٌ مُفصلٌ يشتملُ على الدقائق ويحتوي على الحقائق، يقودنا إلى الرّشاد يُبعدنا عن الغيِّ، يسلكُ بنا طريق السداد، هذا هو القولُ البليغُ الكاملُ منهم إنّه من إمامنا الهادي صلواتُ الله وسلامه عليه، إنّه الجدُّ المباشرُ لإمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، فمن دلالاتِ القولِ البليغِ الكاملِ أنّ مضمونه يكونُ واضحاً للعيان، وإلاّ فما هو بقولِ بليغٍ كامل.

ما المرادُ من البليغ؟

إنّني أتحدّث عن القولِ البليغِ وليس عن الشخصِ البليغِ والمعنى قد يكون واحداً لكنّني أتحدّث هنا عن القولِ البليغ؛ هو القولُ الَّذِي يَمْتَلِكُ القُدرةَ، يَمْتَلِكُ القابليةَ على أن يُوصِلَ مضمونه إلى العقولِ والقلوبِ ولا بُدَّ أن يكون مُطابِقاً للواقعِ والحقيقةِ وإلاّ لن يكون بليغاً، لأنّ القولِ البليغِ الحقيقي لا بُدَّ أن يكون صادقاً، لا بُدَّ أن يكون خلياً من الإضافاتِ غيرِ الحقيقية، بعيداً عن المُبالغاتِ التي تُشوّه المعاني، ربّما تُجَمِّلُ الأشياءِ الناقصة، نحنُ نتحدّث عن أجملِ الجمالِ هنا إنهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ لا معنى لصيغِ المُبالغةِ، حينما يتوجّه الحديثُ

إلى الله وإلى وجهه هُم وجهه، لا معنى لصيغِ المُبالغةِ ولا معنى للمبالغاتِ هنا، فإنّما سيكون هنا دون الحقيقةِ كما هي هي، وإنّما هو في مستوى الحقيقةِ الَّذِي يُناسب عقولنا يُناسب مداركنا!

الحقيقة كما هي هي بالنسبة لهم حديثُ رسولِ الله يقطع علينا الطريق ويوضّح المعنى جلياً (يَا عَلِيّ لَا يَعْرِفُ اللهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ وَلَا يَعْرِفُنِي إِلَّا اللهُ وَأَنْتَ وَلَا يَعْرِفُكَ يَا عَلِيّ إِلَّا اللهُ وَأَنَا)!

- (يَا عَلِيّ لَا يَعْرِفُ اللهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ) مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ.
- (وَلَا يَعْرِفُنِي إِلَّا اللهُ وَأَنْتَ) اللهُ وَعَلِيٌّ.
- (وَلَا يَعْرِفُكَ إِلَّا اللهُ وَأَنَا) اللهُ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

حديثُ رسولِ الله يقطع علينا الطريق، القضية واضحة صريحة من أنّنا إذا ما أدركنا الحقائق فهي بحسبنا، القولُ البليغُ الكاملُ بحسبنا، حقائقه بحسبنا، دقائقه بحسبنا لا

عبد الحليم الغزي

بحسبهم هم، وهذا هو الذي أشرت إليه قبل قليل من أننا نعرف جانباً من شؤونهم جانباً من أحوالهم، جانباً من مقاماتهم، وهذا هو الذي يتحدث عنه هذا القول البليغ الكامل، فهذا القول لن يكون بليغاً حتى يكون صادقاً، صادقاً من الجهة العلمية والمعرفية وصادقاً من جهة الظهور والتطبيق على أرض الواقع.

فحينما نخاطبهم في الزيارة: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ المَلَائِكَةِ) هذا المعنى كيف يتجلى على أرض الواقع بالنسبة لنا؟ نحن لا نرى الملائكة، في عصر الظهور فإن الملائكة ترانا ونراهم، يُسَلِّمون علينا ونُسَلِّم عليهم، هذا في مُقَدِّمة عصر الرَّجْعَةِ! أمّا في عصر الرَّجْعَةِ فإن الأمر أعظم وأعظم وأعظم وأعظم من ذلك، هذه المعاني لا بُدَّ أن تتحقق على أرض الواقع.

الزيارة هذه ليست مخصوصة لعصر حضور الأئمة، الزيارة مروية عن إمامنا الهادي، فهذه الزيارة ليست مخصوصة لعصر حضورهم مثلما كان إمامنا الهادي حاضراً وكان إمامنا الحسن العسكري حاضراً فذلك عصر الحضور، وليست مخصوصة بعصر الغيبة لا للغيبة القصيرة ولا للغيبة الطويلة، بحسب رواياتهم وبحسب الاصطلاح الشيعي الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، هذا اصطلاح الشيعة اصطلاحنا، لم ترد هذه الاصطلاحات في رواياتهم وأحاديثهم، ما جاء في أحاديثهم (غيبة قصيرة وغيبة طويلة).

هذا النَّصُّ لعصر الحضور.

- ولعصر الغيبة القصيرة.
- ولعصر الغيبة الطويلة.
- ولعصر الظهور.
- ولعصر الرَّجْعَةِ.

هذا نصٌ معرفيٌّ ومن دلالاتِ أنَّه قولٌ بليغٌ كاملٌ أن يكون كذلك، فهو نصٌ معرفيٌّ للعصر الذي صدر فيه ولعصر الغيبة القصيرة ولعصر الغيبة الطويلة ولعصر الظهور الشريف ولعصر الرَّجْعَةِ العظيمة، قد يختلفُ الفهمُ من زمانٍ إلى زمانٍ، كما أنَّ الفهم قد يختلفُ من شخصٍ إلى شخصٍ في زمانٍ واحدٍ، ولكن الفهم قد يختلفُ اختلافاً كبيراً من زمانٍ إلى زمانٍ بحسب المعطيات المتوفرة إن كان ذلك على الصَّعيد النَّظري أو كان ذلك على الصَّعيد العملي.

عبد الحليم الغزي

فحينما نقرأ: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ**، كُتِلَ العبائر بحاجةٍ للوقوف عندها، لكنني سأخذ أمثلةً واضحةً لا تحتاج إلى شرحٍ كثيرٍ في فهمها أو في التقاط مرادي الذي أريده من ذكرها بالنسبة لكم، وإلا فكلُّ عنوانٍ من هذه العناوين لا يتحقَّق إلا في عصر الرَّجعةِ العظيمةِ كُتِلَ العناوين! لكنني سأقفُ عند بعض الأمثلة لوضوحها من جهةٍ وللاختصار والإيجاز كي أستطيع أن أكمل جولتي ما بين عبائرٍ وجُمَل هذا النص البليغ الكامل، إنَّها الزيارةُ الجامعةُ الكبيرةُ أحلى النصوص، إنَّها أجملُ الكلام، إنَّها أنورُ الحديث، في نفس الزيارة نحنُ نقول: (كلامكم نُور) وهذا الوصفُ ينطبقُ عليها قبل أن ينطبق على غيرها.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفَ المَلَائِكَةِ: هذا العنوانُ هل تتحقَّق بنحوٍ عمليٍّ يكونُ مرثياً ومُشاهداً من الجميع؟ لم يتحقَّق! إنَّه لا يتحقَّق إلا بعد تغيُّراتٍ كبيرةٍ في واقع هذا العالم وفي واقع أبناء هذا العالم، لا بُدَّ من تغيُّرٍ في العقول، لا بُدَّ من تبدلٍ في القلوب، لا بُدَّ من رؤيةٍ جديدةٍ للواقع الذي يعيشه الإنسان، لا بُدَّ من تطوُّرٍ هائلٍ في اللغة واشتقاقاتها وتراكيبها وطرق استعمالها، لا بُدَّ من تطوُّرٍ هائلٍ في العلوم الدينيَّةِ والدينيويَّةِ، وكُلُّ ذلك إنما يتحقَّق في عصر الظهور الشريف الذي يُشكِّلُ ساحةً ومُقدِّمةً لتحقيق هذه المعاني في أكمل صورها وفي أتم نشأتها في عصر الرَّجعةِ العظيمة.

فمن المؤمنين ما ينطلقُ إلى عالم الملائكةِ في السَّمَاواتِ العُلَى كي يكون أميراً، كي يكون قاضياً، كي يكون حاكماً عليهم، ومن الملائكةِ من يُسَلِّمُ على المؤمنين في الطُّرقات والأسواق، يتزاورون، يلتقون، يستأنس بعضهم ببعض الآخر، إنَّها بداياتُ عصرِ الرَّجعةِ العظيمة، تلك هي المُقدِّمةُ في عصر ظهور إمامنا الحُجَّةِ بن الحسن في العصر القائمِ الأول.

فهذه المضامينُ لا يمكنُ أن توصفَ بأنَّها من مُفرداتِ القول البليغ الكامل ما لم تتحقَّق على أرض الواقع، قولٌ بليغ، قولٌ يستطيعُ أن يصل وأن يُوصل بالحقيقة، أن يصل إلى العقول والقلوب بوضوحه واستنارته،

وأن يوصل العقول والقلوب بالحقائق على أرض الواقع، هذا هو القولُ البليغُ الكامل، بلَغُ وصل، وبليغٌ إنَّها صيغةٌ مبالغةٍ في وصف القول من جهةٍ وصوله وإيصاله، فهو يصل وهو يُوصل، فهناك وصلٌ وإيصالٌ، الإيصالُ لا بُدَّ أن يتحقَّق مع واقعٍ عمليٍّ على أرض

عبد الحليم الغزي

الواقع، فحين نُخاطبهم ونحن نُدركُ هذه المعاني لن نستطيع أن نُدركها ما لم نشهد بأعيننا أنهم مُختلفُ الملائكة، وهذا لا يتحقَّق إلا في زمان الرَّجعة العظيمة والبدايات من مُقدِّمتها من عصر ظهور الحُجَّة بن الحسن إنَّه العصرُ القائيُّ الأول.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ: حينئذٍ لَمَّا نُسَلِّمُ عليه في عصر الظهور وفي عصر الرَّجعة فإنَّ الزيارة الجامعة الكبيرة سيكون لها معنىٌ يختلف اختلافاً كبيراً عن معنى الزيارة ونحن نزور بها الآن، نحنُ حين نزورُ بها الآن ونُحاول أن نتدبَّر في مضامينها إننا نتشَبَّه بالمضامين الحقيقية التي ستتجلَّى في عصر الرَّجعة العظيمة، الزيارة هي التي تُقرُّ بذلك وسأبيِّن لكم هذه الحقائق، إنني لا أتكلَّم هنا جُزافاً، النَّصُّ بين أيديكم ودقَّقوا النَّظر فيه، في بعض الأحيان تكونُ الأشياء أمام العين إلا أن الإنسان لا يُبصرها! دقَّقوا النَّظر معي في هذه العبارات.

فحين نُسَلِّمُ عليهم: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ المَلَائِكَةِ) كيف يكون هذا القولُ قولاً بليغاً كاملاً ونحن لا نُدركُ حقيقته كما هي؟! فما معنى وصفه بالقول البليغ الكامل؟! وما معنى أن الإمام ينظم لنا نصّاً بهذه المواصفات؟! قولٌ بليغٌ كاملٌ يصلُ بحقائقه إلى عقولنا وقلوبنا ويوصلُ عُقولنا وقلوبنا بحقيقة عملية على أرض الواقع، هذا لا يتحقَّق إلا في عصر الرَّجعة العظيمة.

كُلُّ هذه الأوصاف التي قرنت بالسَّلَام إن كان ملفوظاً وظاهراً أو كان مُقدَّراً وخفياً، مرَّ علينا في زيارة

آل ياسين من أننا نُسَلِّمُ على الإمام الحُجَّة بجوامع السَّلَام وشرحتُ ذلك لكم من أن جوامع السَّلَام هي مراتب السَّلَام التي ذُكرت في المقاطع الأولى من الزيارة الجامعة الكبيرة، فكلُّ هذه العناوين التي ذُكرت في هذه المقاطع لا نُدركُ حقائقها إلا إذا تجسَّدت عملياً على أرض الواقع وهذا التجسُّد العمليُّ لن يكون إلا في عصر الرَّجعة العظيمة، إنني أتحدَّثُ عن مقاماتهم وشؤونهم التي ترتبط بنا، مقاماتهم وشؤونهم التي ترتبط بهم ذاتاً أنا لا أعرفها وهم ما حدَّثونا عنها، هم حدَّثونا عن المقامات والشؤونات حتى لو وصفناها بالذاتية فإنَّ هذا الكلام وفقاً لمدارك عقولنا، وفقاً لما بيِّن لنا، إنَّها مسألة تبويب بين العناوين بين ما هو ذاتيٌّ وعرضيٌّ بحسب المفاهيم الاعتبارية العقلية التي يصطنعها العقل البشري لأجل تصنيف المعلومات وتبويبها لتسهيل طلب العلم ولتسهيل الوصول إلى المطالب المعرفية من خلال وضع المصطلحات والتعاريف ومن خلال التبويب

عبد الحليم الغزي

والتقسيم والتصنيف والتنويع، تلك تقنية بشرية تتناسب مع منظومة التفكير والتدبر والتفهم والتعلم عند الإنسان، لا أريد أن أخوض كثيراً في هذه الجهة فإن المطلب سيضيع من بين يدي حينئذٍ، أعود إلى أصل الموضوع.

فكلُّ هذه العناوين التي جاءت في مُقدِّمة الزيارة الجامعة الكبيرة كلها لن تتحقَّق إلا في مرحلة الرَّجعة، هذا مثالٌ أنا ذكرته لكم (وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ)!

أمثلةٌ أخرى في نفس هذا المقطع في المقطع الأول من مقاطع (جوامع السَّلام) في مُقدِّمة الزيارة الجامعة الكبيرة، فماذا نقول؟: **وَقَادَةَ الْأُمَّمِ - هَذِهِ الْقِيَادَةُ فِي هَذَا الْعَالَمِ - وَقَادَةَ الْأُمَّمِ وَأَوْلِيَاءَ النَّعْمِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ**، هذه المعاني (سَاسَةُ الْعِبَادِ)، (قَادَةَ الْأُمَّمِ) يمكن للذين يريدون أن يذهبوا إلى حواشي الحقيقة فيجدون ترقيعاً من المعاني لهذه العناوين مثلما يحدث في كُتب شَرَّاح الزيارة الجامعة الكبيرة من علماء الشيعة ومراجعهم، يقولون في الحواشي غواشي وتلك حقيقةٌ، لأنَّ النور يكون في الواجهة، لأنَّ النور يكون في المتون وليس في الحواشي، تلك هي الحقيقة النَّاصعة، ولذا نحن نخطبهم من أنَّهم أصولُ الكرم (وَأَصُولَ الْكَرَمِ) هذه الأصول هي المتون إنَّها الواجهة.

فهذا العنوان: (مُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ) وهذا العنوان: (قَادَةَ الْأُمَّمِ) قادة الأمم أممٌ تُقرُّ لهم بالانقياد وهم يقودونها، هل تحقَّق هذا المعنى؟ كلُّ الأمم! **وَقَادَةَ الْأُمَّمِ وَأَوْلِيَاءَ النَّعْمِ -** مثلما هذا العنوان (النَّعْمِ) يتحدَّث عن كُليِّ النَّعْمِ فإنَّ هذا العنوان (الأمم) يتحدَّث عن كُليِّ الأمم، أمم الإنس والجن، أمم الملائكة وسائر الكائنات الملكوتية وسائر المخلوقات الدنيوية في مُختلفِ أجزامِ عالم الدنيا ومجرَّاته، حتَّى إذا أردنا أن نجعلَ الكلامَ مخصوصاً بالبشر فقط، فهل تحقَّق هذا المعنى من أنَّ جميع الأمم البشرية تُقرُّ بالانقياد لهم وهم يقودونها في الاتِّجاه الذي يُريدونه لا في الاتِّجاه الذي تُريده الأمم، فحينما نقول: (وَقَادَةَ الْأُمَّمِ) إنَّهم يقودون الأمم في الاتِّجاه الذي يريدونه هم صلواتُ الله عليهم، الحديث عن الأمم، عن مجموعاتٍ من المخلوقات البشرية وغير البشرية، وحين نقول أمَّةٌ فإنَّ الأمَّةَ منظومةٌ تحكمها مجموعةٌ من العلاقات والقوانين والأعراف والآداب والقناعات والعواطف والمشاعر والأهداف والمصالح تشترك في ملذَّاتها وتشترك في آلامها تشترك في أفراحها وتشترك في أحزانها هذه هي الأمَّة - **وَقَادَةَ الْأُمَّمِ**، أممٌ تنقاد إليهم وهم يقودونها في الطريق الذي يُريدونه هم صلواتُ الله عليهم، الحديث عن كُليِّ الأمم، تحقَّق هذا؟!!

عبد الحليم الغزي

إذا لم يتحقق لا معنى للقول البليغ الكامل ولا معنى لهذه الزيارة الجامعة الكبيرة، لأنه لن يكون موافقاً ومطابقاً للواقع، متى تتحقق هذه الأوصاف؟ إنها تتحقق في عصر الرجعة العظيمة **(ليظهره على الدين كله)** ليظهره على الدين كله، إظهار دين محمد على الدين كله هو هذا الذي سيؤدي إلى أنهم سيقودون الأمم بأجمعها في الاتجاه الذي يريدونه هم صلوات الله عليهم، والكلام هو هو حين نخاطبهم: (وساسة العباد).

أقرأ عليكم المقطع الأول: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة وخزان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار وساسة العباد وأركان البلاد وأبواب الإيمان وأمناء الرحمن وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وعتره خيرة رب العالمين ورحمة الله وبركاته.

هذه العناوين تحقق منها شيء على أرض الواقع بمستوى الحقيقة التامة؟ ما تحقق شيء منها، هذه العناوين داخله في نشأة قدرتهم، هم قادرون على تحقيق هذه العناوين من حيث هم، هم يحيطون بكل تفاصيل هذه العناوين من حيث هم، نحن نتحدث عن قول بليغ كامل من حيث نحن فإن السائل هو النخعي هو الذي سأل، علمني يابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم، السائل هو الذي سأل، أنا وأنتم نحن الذين سألنا، فهذه المضامين ترتبط بنا بنحو مباشر، هي من متعلقاتهم، هي من شؤونهم، لكنها ليست من شؤونهم التي هي لهم بما هم هم، تلك نحن لا نعرفها (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) لا فرق بينك وبينها ماذا أعرف أنا من ذلك ماذا تعرفون أنتم؟ (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) حتى هذه لا نعرفها وإنما في ذبول شؤونات عبادك وخلقك تأتي هذه الأوصاف في الزيارة الجامعة الكبيرة التي ترتبط بنا مباشرة، (لا فرق بينك وبينها) كيف أعرف معنى ذلك؟ يمكنني أن أقول من أن الزيارة الجامعة الكبيرة هي شرح لهذه العبارة، ولكن هذا الكلام من حيث أنا لا من حيث هم، من حيث فهمي، من حيث عقلي، من حيث مداركي، من حيث نحن، فارق كبير! فارق كبير جداً!

هذا الذي يدخل على السلطان أو على الملك ويقول له السلطان اجلس! فيقول اجلس من حيث أنا أم من حيث أنت؟ فهذا الجلوس من حيث هو أو من حيث السلطان يختلف المضمون فيهما وتختلف الآثار والمتعلقات.

عبد الحليم الغزي

هذا الذي طلب من الإمام الرضا عطاءً، الإمام يُريد أن يُبين حقيقةً فقال له: أعطيك على قدر ذمّتي - ذمّة الرضا- أم على قدر ذمّتك؟ قطعاً هذا الشيعي يعرف أن قدر ذمّته لا قيمة له بالقياس إلى قدر ذمّة إمامه قال: يابن رسول الله، أعطني على قدر ذمّتك، فماذا قال إمامنا الرضا؟ قال: إنني لا أقدرُ على ذلك، العطاء يكون بحدود القابل، إذا أراد الإمام أن يعطي بقدر ذمّته فأبى وعاءٍ يستطيع أن يستوعب عطاءً جاء من وعاءٍ هو وعاء علي بن موسى الرضا، قال: إنني لا أقدر على ذلك! ليس الإمام عاجزاً إلا أن الحكمة تمنع من ذلك، الحكمة تقتضي أن يكون العطاء بقدر القابل، هل نستطيع أن نضع البحر في قَدَحٍ صغير يمكن ذلك؟! الحكمة تقتضي أن نضع في هذا القَدَح من الماء بقدر ما يستوعب ذلك القَدَح، لا أن ندلق الماء دلقاً على ذلك القَدَح، لأنّ الماء الكثير سيندلق اندلاقاً، الحكمة تقتضي أن نصب الماء بهدوءٍ في ذلك القَدَح حتّى يمتلئ القَدَح ويعود دهاقاً حتّى يعود ممتلئاً، لا نستطيع أن نضع البحر بكُلّه في قَدَحٍ صغير، هل يمكننا أن نأتي على سبيل المثال بمياه المحيط الهادي والأطلسي والهندي وسائر البحار نأتي بمياه المحيطات ونصبها في إبريقٍ لطبخ الشاي لتحضير الشاي يمكننا أن نفعل ذلك؟! هل يمكن ذلك؟! فقال: أعطني على قدر ذمّتك يابن رسول الله، قال: إنني لا أقدر على هذا، أعطيك على قدر ذمّتك! فهذا عطاءً من الإمام الهادي على قدر ذمّتنا من القولِ البليغ الكامل وليس على قدر ذمّتهم لا يمكن ذلك، لا يمكن ذلك! سلامٌ سلامٌ على آلِ مُحَمَّد.

وفي المقطع الثاني على سبيل المثال أنا لا أستطيع أن أعطي كلّ شيءٍ في هذه العُجالة، في المقطع الثاني من المقاطع التي هي في مقدمة الزيارة الجامعة الكبيرة: **السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التَّقَى وَذَوِي النُّهَى وَأُولِي الْحِجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى** - إنهم المثل الأعلى لله سبحانه وتعالى المثل الأعلى - **السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التَّقَى وَذَوِي النُّهَى وَأُولِي الْحِجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَالِدَّعْوَةِ الْحُسْنَى وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى** - هناك دنيا، وهناك آخرة، وهناك أولى! للكلام تفصيل - **وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.**

هذه العناوين إذا كانت جزءاً من قول بليغ كامل أين صدقها على أرض الواقع؟ القول البليغ الكامل لا بُدَّ أن يكون صادقاً، ولا بُدَّ أن نتلمّس صدقهُ نحنُ لأنَّ الخطاب يرتبط بنا، نحنُ لا نتحدّث عن ذاتهم بما هم هم، فذلك أمرٌ نحنُ نجهله، نحنُ نتحدّث عن جهاتٍ

عبد الحليم الغزي

ترتبطُ بنا، السائل هكذا سأل: عَلَّمَنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا، لماذا؟ إذا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ، أقوله، فجاء هذا الجواب، فلا بُدَّ أَنْ تَتَحَقَّقَ هَذِهِ الْمَضَامِينُ مَضَامِينُ الْبَلَاغِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْكَامِلِ فِي مَسْتَوَى الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَفِي مَسْتَوَى الْوَاقِعِ الْخَارِجِيِّ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْمَضَامِينِ لَيْسَتْ مَحْصُورَةً فِي الْعَالَمِ الْمَعْنَوِيِّ بِحُدُودِ الْإِعْتِقَادِ الْعَقْلِيِّ وَالْقَلْبِيِّ، إِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى تَطْبِيقِ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، مَتَى تَتَحَقَّقُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي كُلِّ هَذِهِ الْعِبَائِرِ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَوْصَافِ فِي كُلِّ هَذِهِ الْعَنَاوِينِ الَّتِي جَاءَتْ فِي مُقَدِّمَةِ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ وَفِي بَقِيَّةِ عِبَائِرِهَا وَتَفَاصِيلِهَا الْعَظِيمَةِ الْوَاسِعَةِ، مَتَى تَتَحَقَّقُ هَذِهِ الْمَعَانِي؟ هَذِهِ الْمَعَانِي تَتَحَقَّقُ فِي عَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلِذَا فَإِنَّ هَذَا النَّصَّ سَيُزَوَّرُ بِهِ الرَّاجِعُونَ فِي عَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ! أَيَّةُ جَلَالَةٍ لِهَذَا النَّصِّ؟! وَأَيَّةُ قُدْسِيَّةٍ لِهَذَا النَّصِّ؟! وَهَوْلَاءُ الْغَبْرَانِ يَبْحَثُونَ فِي سِنْدِهَا! لَا أُرِيدُ أَنْ أُشِيرَ إِلَى الْأَسْمَاءِ، يَبْحَثُونَ فِي سِنْدِهَا!

تستمرُّ الأوصافُ على نفس هذا النسقِ إلى أن نصل ونحن نعرضُ عقيدتنا بين أيديهم: **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوْلِيَ الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** - هي هذه العباراتُ بحاجةٌ للوقوفِ عندها وهي الأخرى بحاجةٌ لتفعيلٍ عمليٍّ على أرضِ الواقعِ حتَّى يتحقَّقَ معنى القولِ البليغِ الكاملِ بخصوصنا بحدودنا في المستوى الَّذِي نحنُ عليه وكُلُّ بحسبه - **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى**، وماذا بعد؟ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، ألا تلاحظون أنَّ الآيةَ هذه تتردَّدُ دائماً عند ذكر مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! في كُلِّ الْمَوَاطِنِ وَالْمَوَاقِفِ حَتَّى فِي صَلَاةِ الْجَنَائِزِ، حِينَما نُصَلِّي عَلَى الْأَمْوَاتِ فَإِنَّ جِزَاءً مِنْ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ تَأْتِي هَذِهِ الْآيَةُ حِينَ ذَكَرَ الشَّهَادَةَ الثَّانِيَةَ، الرَّوَايَاتُ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ يَأْتِي تَأْوِيلُهَا الْكَامِلُ فِي عَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ، لَوْ أَنَّ الزِّيَارَةَ الْجَامِعَةَ الْكَبِيرَةَ مَا فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَتَحَدَّثُ عَنْ الرَّجْعَةِ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي سِيَاقِ الْقَوْلِ الْبَلِيغِ الْكَامِلِ يَعْنِي أَنَّنَا حِينَ نَعْرُضُ عَقِيدَتَنَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِنَّنَا نَعْرُضُ عَقِيدَةً بَلِيغَةً كَامِلَةً وَهَذِهِ هِيَ الرَّجْعَةُ، أَيُّ عَظَمَةٍ لِهَذِهِ الزِّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ؟ أَعْنِي الزِّيَارَةَ الْجَامِعَةَ الْكَبِيرَةَ، وَأَيُّ عَظَمَةٍ لِعَقِيدَةِ الرَّجْعَةِ فِي مَنْظُومَةِ الْعَقَائِدِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؟!

عبد الحليم الغزي

تستمرُّ الزيارة بذكر أوصافهم: وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفُونَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ إِصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهِدَاةِ وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ - هل تحقّق هذا المعنى من أنّهم خُلفاء في أرضه ومن أنّهم حُجج على بَرِيَّتِهِ، على كُلِّ من برأه الله على كُلِّ من خلقه، البرية الخليفة فهو البارئ فهو الخالق- وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ، كُلُّ الأوصافِ الْمُتَقَدِّمَةِ ترتبطُ بهذه العناوين، أنا لا أستطيع أن أقرأ كُلَّ الزيارة عليكم، ولذا طلبتُ منكم أن يكون النَّصُّ بين أيديكم كي تتابعوا معي أو على الأقل أن تتدبّروا في هذا النَّصِّ بعد انتهاء هذه الحلقة، كي تتذكّروا أهمَّ المضامين لا تتأخّروا عن التدبّر بها بعد انتهاء وقت الحلقة لأنّكم ستندكّرون أهمَّ المضامين التي طرحتها بين أيديكم، وهذه المضامين ستعينكم على التدبّر في نص الزيارة الجامعة الكبيرة فيما يرتبطُ بمضمونها العام وفيما يرتبطُ بعقيدة الرَّجْعَةِ التي هي جزءٌ من معنى السَّلام على إمام زماننا، إنّنا نُعاهدُ إمام زماننا حين نُسلِّمُ عليه أن نكون مُرابطين عند ثغوره العقائدية وهذا ثغرٌ من ثغوره العقائدية، الزيارة الجامعة الكبيرة إنّهُ أهمُّ الثغورِ العقائدية والفكرية والثقافية لإمام زماننا، علينا أن نكون مُرابطين عند هذا الثغر! نقرأها نتدبّر فيها! ندرسها! ننشرها! ننشر الوعي بمضامينها على مستوى الإعلام، على مستوى التعليم، على مستوى توجيه من نستطيع أن نُوجهه إليها، أن نبذل قُصارى جهدنا في خدمتها.

وتستمرُّ الزيارة الجامعة الكبيرة: وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً لِرُوحِهِ، هذه الترجمة الكاملة متى ستتحقّق؟! تتحقّق حينما يأتي تأويل الكتاب، يأتي تأويل الحقائق، يأتي تأويل الدين والعقيدة، البدايات من عصر الظهور الشريف والنهايات عند الدولة المُحمّديّة العظيمة، هم تراجمة الوحي يا أشياخ أهل البيت! هذا التعبير ماذا يعني (تراجمة الوحي)؟ يعني أنّ الوحي يحتاجُ إلى مُترجم، والمُترجمُ محصورٌ بهم، ففهمي أنا وفهمكم أنتم وفهمٌ غيرنا

لا معنى له، ومن هنا ضلَّ علماؤنا الطريق حين ركضوا وراء المناهج الناصبية في التفسير، وإلى يومنا هذا في كُلِّ لحظة يزدادون بُعداً وضلالاً عن منهج مُحمّد وآل مُحمّد، الوحيُّ يحتاجُ إلى ترجمة، والترجمة هؤلاء هم فقط، ولا يستطيعُ قائلٌ أن يقول من أنّهم

عبد الحليم الغزي

هم تراجمة وغيرهم تراجمة، هؤلاء التراجمة لا بُدَّ أن يمتلكوا كُلاً هذه الأوصاف التي مرَّت والتي ستأتي، فتراجمة وحي الله لهم مواصفات، عندهم شهادات، عندهم مؤهلات، هذه المؤهلات تتحدَّثُ الزيارة الجامعة الكبيرة عن مؤهلات هؤلاء التراجمة، فلا نستطيع أن ننصِّور تراجمة آخرين، من الذي يمتلك هذه المواصفات!؟

إنَّهم أهل بيت النبوة، موضع الرسالة، مُختلف الملائكة، مهبط الوحي، معدن الرحمة، خزان العلم، منتهى الحلم، إنَّهم المثل الأعلى لله سبحانه وتعالى، إنَّهم حُجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى، إنَّهم حُجج على الإطلاق، هذه مؤهلات تراجمة الوحي، هنيئاً للحسينيين بهؤلاء الخطباء المعتوهين، وهنيئاً للشيعنة بهؤلاء المعممين الجهال الذين يحثون الجهل والسفاهة في رؤوسهم على أن هذا تفسير للقرآن، تفسير القرآن محصورٌ بعلي وآل علي مثلما بايعنا في بيعة الغدير ونقض أكثر مراجع الشيعة بيعة الغدير مثلما أخبرنا بذلك إمام زماننا في الرسالة التي أرسلها إلى الشيخ المفيد.

وَخَزَنَةَ لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً لُوحِيهِ -ولذلك فإن الأوصاف تستمر - وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ -فأيُّ مُترجم يمكن أن يكون ركناً من أركان التوحيد؟! هذه مؤهلات مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ وَشَهَادًا عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَأَدِلَّةً عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمْ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَأَمْنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا، لذا كنتم تراجمة الوحي آل مُحَمَّدٍ، هذه مؤهلات الذي يكون قادراً على ترجمة الوحي.

ماذا أقرأ من الزيارة وماذا أترك منها؟! ووقت الحلقة يجري سريعاً، لا زلتُ في الحديث عن الرجعة وعمَّا تُشيرُ إليه هذه الزيارة الشريفة من إشارات ترتبط بعقيدة الرجعة العظيمة، أحتاج إلى حلقة أخرى كي أكمل جوابي.

ممَّا أشرتُ إليه قبل قليل من أنَّ الزيارة الجامعة الكبيرة نصُّ يلائم جميع الأزمنة وجميع الأمكنة ومن أنَّها ستقرأ في عصر الرجعة العظيمة بفهم آخر، بعُمقٍ بدقَّةٍ مُتناهيةٍ عالية، ممَّا يُشيرُ إلى هذه الحقيقة الزيارة ما تحدَّثت عمَّا جرى عليهم من قتل ما جرى عليهم من ظلمٍ حسيٍّ على أرض الواقع، هناك إشارة مُقتضبة: وَبَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ، لم تتحدَّث الزيارة عن حَدَثٍ وقع في مقطعٍ زمنيٍّ مُعيَّن، إذا ما دققنا النَّظَرَ في الزيارة فإنَّها بعيدة عن التوجُّه التاريخي، إنَّها تُحاول أن تتسرَّب من بين أصابع الزَّمان، إذا أردنا أن نُقارنها بزيارات جامعةٍ أخرى.

عبد الحليم الغزي

على سبيل المثال مثلاً: الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين هذه تحدّثت عن شؤونات مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ لَكِنَّهَا تَحَدَّثُ بِلِسَانِ التَّارِيخِ وَبِلِسَانِ المَصِيبَةِ وَالْأَلَمِ! إِنِّي أَقْرَأُ مِنْ (مفاتيح الجنان) إِنَّهَا الزَّيَارَةُ الجَامِعَةُ لِأئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَاذَا نَقْرَأُ عَلَى سَبِيلِ المَثَالِ فِيهَا؟: فَحُشِرَ سِفْلَةُ الْأَعْرَابِ وَبَقَايَا الْأَحْزَابِ - إِنَّهُ الهَجُومُ عَلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ - فَحُشِرَ سِفْلَةُ الْأَعْرَابِ وَبَقَايَا الْأَحْزَابِ إِلَى دَارِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَمَهَبِ الوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ وَمُسْتَقَرِّ سُلْطَانِ الْوِلَايَةِ وَمَعْدِنِ الوَصِيَّةِ وَالْخِلَافَةِ وَالْإِمَامَةِ حَتَّى نَقْضُوا عَهْدَ الْمُصْطَفَى فِي أَخِيهِ عِلْمِ الْهُدَى وَالْمَبِينِ طَرِيقِ النِّجَاةِ مِنْ طُرُقِ الرَّدَى وَجَرَحُوا كَبِدَ خَيْرِ الْوَرَى فِي ظِلْمِ ابْنَتِهِ وَاضْطِهَادِ حَبِيبَتِهِ وَاهْتِضَامِ عَزِيزَتِهِ بِضَعَةِ لَحْمِهِ وَفِدْنَةِ كَبِدِهِ وَخَذَلُوا بَعْلَهَا وَصَغَّرُوا قَدْرَهُ - إِلَى أَنْ تَقُولَ الزَّيَارَةُ تَحَدَّثَ عَنْ بَيْعَتِهِمْ - الَّتِي عَمَّ شَوْمُهَا الْإِسْلَامَ وَزَرَعَتْ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا الْأَثَامَ وَعَقَّتْ سَلْمَانَهَا، وَفِي نَسْخَةِ (وَعَقَّتْ سَلْمَانَهَا) وَطَرَدَتْ مِقْدَادَهَا - إِنَّهَا عَقَّتْ سَلْمَانَهَا وَضَرْبَتُهُ ضَرْبَتُهُ حَتَّى تَرَكْتَ أَثْرًا فِي بَدَنِهِ بَقِيَ هَذَا الْأَثْرُ وَاضِحًا - وَنَفَتْ جُنْدُبَهَا - جَنْدُبٌ هُوَ أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ - وَفَتَقَتْ بَطْنَ عَمَارِهَا وَحَرَفَتْ الْقُرْآنَ وَبَدَّلَتْ الْأَحْكَامَ وَغَيَّرَتْ الْمَقَامَ وَأَبَا حَتَّ الْخُمْسَ لِلطَّلْقَاءِ وَسَلَّطَتْ أَوْلَادَ اللَّعْنَاءِ عَلَى الْفُرُوجِ وَالِدِمَاءِ، وَخَلَّطَتْ الْحَلَالَ بِالْحَرَامِ وَاسْتَخَفَّتْ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامَ وَهَدَمَتْ الْكَعْبَةَ وَأَغَارَتْ عَلَى دَارِ الْهَجْرَةِ يَوْمَ الْحَرَّةِ وَأَبْرَزَتْ بَنَاتِ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لِلنَّكَالِ وَالسُّورَةِ وَالْبَسْتَهْنَ ثَوْبَ الْعَارِ وَالْفَضِيحَةَ وَرَخَّصَتْ لِأَهْلِ الشُّبْهَةِ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ الصَّفْوَةِ وَإِبَادَةِ نَسْلِهِ وَاسْتِيصَالَ شَاقِفَتِهِ وَسَبِي حَرَمِهِ وَقَتْلِ أَنْصَارِهِ وَكَسْرِ مَنْبَرِهِ وَقَلْبِ مَفْخَرِهِ وَإِخْفَاءِ دِينِهِ وَقَطْعِ ذِكْرِهِ، يَا مَوَالِيَّ فُلُو عَايِنِكُمْ الْمُصْطَفَى وَسِيَّهَامِ الْأُمَّةِ مُعْرِقَةً فِي أَكْبَادِكُمْ وَرِمَاحِهِمْ مُشْرَعَةً فِي نُحُورِكُمْ وَسِيُوفِهَا مُوَلَّغَةً فِي دِمَائِكُمْ يَشْفِي أَبْنَاءَ الْعَوَاهِرِ غَلِيلِ الْفِسْقِ مِنْ وَرَعِكُمْ وَغَيْظِ الْكُفْرِ مِنْ إِيْمَانِكُمْ وَأَنْتُمْ بَيْنَ صَرِيحِ فِي الْمِحْرَابِ قَدْ فُلِقَ السِّيفُ هَامَتَهُ وَشَهِيدٍ فَوْقَ الْجَنَازَةِ قَدْ شَكَّتْ أَكْفَانُهُ بِالسِّهَامِ وَقَتِيلٍ بِالْعَرَاءِ قَدْ رُفِعَ فَوْقَ الْقَنَاةِ رَأْسُهُ وَمُكَبَّلٍ فِي السِّجْنِ قَدْ رُضَّتْ بِالْحَدِيدِ أَعْضَاؤُهُ وَمَسْمُومٍ قَدْ قُطِعَتْ بِجَرَعِ السِّمِّ أَمْعَاؤُهُ وَشَمْلُكُمْ عِبَادِي تُفْنِيهِمُ الْعَبِيدُ وَأَبْنَاءُ الْعَبِيدِ، فَهَلِ الْمَحْنُ يَا سَادَتِي إِلَّا الَّتِي لَزِمَتْكُمْ وَالْمَصَانِبُ إِلَّا الَّتِي عَمَّتْكُمْ وَالْفَجَائِعُ إِلَّا الَّتِي خَصَّتْكُمْ وَالْقَوَارِعُ إِلَّا الَّتِي طَرَقَتْكُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الزَّيَارَةُ مُفْصَلَةٌ إِنَّهَا الزَّيَارَةُ الْجَامِعَةُ لِأئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، هَذِهِ الْمَعَانِي لَيْسَتْ مَوْجُودَةً أَصْلًا فِي الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ لِأَنَّهَا نَصٌّ مَعْرِفِي، نَصٌّ عَقَائِدِي، نَصٌّ ثِقَافِي، وَأَشْرَتْ قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ أَنَّهَا مِنْ أَهْمِ الثَّغُورِ الْعَقَائِدِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ لِلْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ، عَلَيْنَا أَنْ نَحْرِصَ عَلَيْهَا إِنِّي لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ قِرَاءَتِهَا

عبد الحليم الغزي

الطقوسية ليس مهماً هذا، هذا نصٌ معرفي علينا أن نُحيط علماً بقدر ما نستطيع من طوايا أسرارها من فحوى مضامينها، علينا أن نُوجّه الأنظار إليها، علينا أن نحفظ ما نستطيع أن نحفظ من قواعدها، من أصولها كي نستدلّ بها، فيها مجموعةٌ من القواعد والأصول والقوانين التي بإمكاننا أن نستدلّ بها في مواجهة التيار البتري، في مواجهة الثقافة القطبية القذرة التي تنتشر في الوسط الشيعي بسبب المراجع والحوزات وبسبب الأحزاب الشيعية وبسبب سياسي الشيعة، ثقافةٌ قطبيةٌ قذرةٌ تنتشر على المنابر عبر السنة هؤلاء الخطباء المعتوهين وعبر هذه الفضائيات التي سُحنت بقذارات سيّد قطب ويُقال لها فضائياتٌ شيعيةٌ وتسمّى بأسماء آل مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

سلامنا على إمام زماننا من أننا نُعاهدُه أن نكونَ مُرابطينَ عند ثُغوره العقائدية الثقافية وهذا الثُغرُ من أهمِّ ثُغوره، وأن نعايشَ عقيدة الرّجعة مُعايشةً دائمةً كي نُعود عُقولنا وقلوبنا على أن نرابطَ بين عقائدنا وبين عقيدة الرّجعة لأنّ المرجعيات الشيعية دَمّروا عقلنا العقائدي حين استهزأوا بعقيدة الرّجعة أو أنكروها أو أنهم قالوا لنا من أنّها ليست ضروريةً وصدّقناهم ولكن حين رجعنا إلى حديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وجدنا أنّ القوم، أنّ مراجع الشيعة في وادٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين في وادٍ آخر، وقد قال رسول الله لعمار بن ياسر: يَا عَمَّارُ يَا عَمَّارُ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ سَلَكُوا أَيَّ وَادٍ وَسَلَّكَ عَلَيَّ فِي وَادٍ فَاسْلُكْ فِي الْوَادِي الَّذِي سَلَّكَ فِيهِ عَلَيَّ، حين توجّهنا إلى وادي عليٍّ وجدنا أنّ الرّجعة أساساً ضرورياً متيناً في العقيدة، وجدنا أنّ العقيدة بكلِّ تفاريعها ترتبطُ بعقيدة الرّجعة العظيمة، حين فررنا من ذلك الوادي الذي هو وادي مراجعنا الكرام وهم يُبعدوننا عن عقيدة الرّجعة ويُشككوننا فيها، يستهزئون بها، يُضعفونها في أحسن الأحوال، يقولون من أنّها ليست ضروريةً، وإمامنا الحُجّةُ صلواتُ الله وسلامه عليه هكذا يُعلّمنا ونحنُ نُخاطبه في زيارته زيارة آل ياسين، وأنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) وَأَشْهَدُ أَنَّكَ -يا إمامَ زمني- وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، ماذا جاء بعدها؟ وَأَنَّ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهَا.

أعودُ إلى الزيارة الجامعة الكبيرة فأقول من أنّ الزيارة خليةٌ من البُعد التاريخي، الزيارة تُحاول أن تتلمّص من بين أصابع الزمان، الزيارة تحاول أن تتسلّل من بين حواجز الزمان والمكان وسائر القيود الأخرى التي تحولُ فيما بينها وبين أن تكون نصّاً معرفياً

عبد الحليم الغزي

عقائدياً دستورياً لكلّ الأزمنة لكلّ الأمكنة لكلّ المستويات لكلّ الأشخاص في عصر الحضور وفي عصر الغيبة في عصر الظهور وفي عصر الرجعة!

ولذا فإنّها تتحدّث هنا عن قبورهم جميعاً: وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ - الحديث عن الجميع من مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، مِنْ مُحَمَّدٍ فَعَلِيٍّ فَفَاطِمَةَ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَوْلَادُهَا مِنَ الْمُجْتَبَى إِلَى الْقَائِمِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ - في تلك البيوت وفي تلك الأجواء، قطعاً معنى البيوت هنا له دلالات عديدة، من دلالات البيوت هنا مشاهدتهم الشريفة - حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيباً لِيُخَلِّقَنَا وَطَهَّارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَرْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا - إلى أن تقول الزيارة الجامعة الكبيرة - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُمْ فِي الدَّاكِرِينَ وَأَسْمَاءُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ - الحديث عن الجميع من مُحَمَّدٍ المصطفى إلى القائم الموعود - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُمْ فِي الدَّاكِرِينَ وَأَسْمَاءُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ - الحديث عن الجميع - وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ - لا تستطيعون أن تستثنوا أحداً منهم - وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي النَّفُوسِ وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ، فبعد نهاية العصر القائم الأول بحسب الروايات الحسين راجع وهو الَّذِي يُصَلِّي عَلَى إِمَامِ زَمَانِنَا حِينَ رَحِيلِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، فهُنَاكَ قَبْرٌ لَهُ سَيَكُونُ، الزِّيَارَةُ زِيَارَةُ كُلِّ الْعَصُورِ.

المضمون هو هو في نفس الزيارة ونحن نخاطبهم: مُؤْمِنٌ بِبَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرُجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِذَوَلَّتِكُمْ آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لِأَنْدِ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ، جميعاً في عصر الحضور، في عصر الغيبة، في عصر الظهور، في عصر الرجعة النص واضح صريح.

ماذا نقراً في الزيارة أيضاً؟: فَبَلَغَ اللهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقْرَبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ - النص هنا لم يتحدّث لا عن عصر الحضور ولا عن عصر الغيبة ولا عن عصر الظهور ولا عن عصر الرجعة ولا عن الدنيا ولا عن الآخرة، النَّصُّ مَطْلُوقٌ مَفْتُوحٌ - فَبَلَغَ اللهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقْرَبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ

عبد الحليم الغزي

وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ وَعَظَمَ خَطْرِكُمْ وَكَبَّرَ شَأْنِكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصَدَقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكِرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ، هذا المقطع مفتوح ليس مُقَيِّداً بزمانٍ من الأزمنة ولا بحالٍ من الأحوال، في كُلِّ مقطعٍ يتجلى بنحوٍ من الأنحاء مثلما يتجلى فضلهم لعلماء التواصب في كُلِّ عصرٍ من العصور، مثلما تجلَّى فضلهم لطواغيت أيامهم في عصر الحضور، لكنَّ هذه التجليات تجلياتٌ مُقتضبةٌ محدودة، نحنُ نتحدَّثُ عن قولٍ بليغٍ كامل، هذا المعنى يتجلى في عصر الظهور وفي عصر الرَّجعة العظيمة، يتجلى في أَكْمَلِ صُورِهِ في عصر الدولة المُحَمَّدِيَّة العظمية.

قد يقول قائلٌ من شُبُهَةٍ: من أنَّ النَّاسَ في زمن الرَّجعة صالحون! من قال بهذا القول؟ هذا من هُراءٍ مراجعنا الَّذِينَ لا خبرة لهم بحديث العترة الطاهرة الَّذِينَ تحدَّثوا عن عصمة المجتمع الإنساني، هذا هُراءٌ لا حقيقة له، كيف تقومُ القيامة على شرار خلق الله؟! وكيف تكونُ مرحلة دابة الأرض حيثُ يُعزلُ بين الَّذِينَ آمنوا بعليٍّ وآلِ عليٍّ وبين الَّذِينَ كفروا بعليٍّ وآلِ عليٍّ وحيثُ يسمُّهم صاحبُ الميسم إنَّهُ عليُّ الكرَّارُ صاحبُ الكرَّات، هذه المضامينُ واضحةٌ من أنَّها تتجلى في أَكْمَلِ صورها في عصر الرَّجعة العظيمة والمُقَدِّماتُ في عصر الظهور، الطالحون والفاجرون سيكونون في عصر الظهور وسيكونون في عصر الرَّجعة أيضاً، وتنتهي الدولة المُحَمَّدِيَّة العظمية وهناك شرارٌ من الخلق ستقومُ القيامة عليهم، أليست الروايات والأحاديثُ تتحدَّثُ عن قيام القيامة على شرار الخلق وحينما تأتي أقوامٌ يأجوج ومأجوج يختلطون بشرار الخلق هؤلاء، هذه التفاصيل يمكنكم أن تعودوا إليها في برنامج (دليل المُسافر).

أعتقدُ أنَّ جزءاً واضحاً قد تمَّ بيانه من جواب السؤال: لماذا رجعتهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين؟

تمَّ بيان جزءٍ من السؤال وسيأتينا الجزء المتبقي في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى في هذا البرنامج.

عبد الحليم الغزي

زهرانيون نحنُ والهوى والهوى والهوى زهراني..

أسألكم الدعاء جميعاً..

في أمان الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المُتَابَعَة
القمر
1440هـ
2019 م

برنامج زهرايئون - الموسم الثاني... متوفر بالفيديو والأوديو على
موقع القمر

www.alqamar.tv